السنة الحادية والأَربعون

فيها سلَّم الحسنُ الأمرَ إلى معاوية، ووَقَع الصُّلْحُ، وتسلَّم معاوية الكوفة والدنيا.

قلتُ: ومن العجائب أن كلَّ سادسٍ قامَ بأَمرِ المسلمين من الخُلفاءِ لا بُدَّ أن يُخْلَع أو يَهْلِك بسببٍ، فأَوَّلُ من قام بالأَمرِ محمدٌ رسولُ الله ﷺ، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، ثم الحسنُ بن علي وهو السادس، فخُلع من الخلافة.

ثم ولي معاويةُ، ثم يزيد، ثم معاويةُ بنُ يزيد، ثم مروان بن الحَكَم، ثم عبد الملك ابن مروان، ثم عبد الله بن الزبير، فخُلع وقُتِل.

ثم وليَ الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو السادسُ، فخُلع وقُتِل، ولم ينتظم لبني أُميَّة بعدُ أَمرٌ.

ثم قام بنو العباس: فأَوَّلُهم السفَّاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأَمين، فخُلع وقُتِل، وهو السادس.

ثم وَلِيَ المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكِّلُ، ثم المُنتصر، ثم المُستعين، وهو السادسُ فخُلع وقُتِل.

ولا يلزم أن يتخلَّلَ بين السادسِ والسادسِ مخلوعٌ أو مقتولٌ، فإن المتوكل قُتِل.

ثم قام بعد المستعينِ المعتزُّ[(١)]، ثم المهتدي، ثم المعتمد، ثم المعتضد، ثم المكتفي، ثم المقتدر، وهو السادسُ، فخُلع مرَّتَيْن، ثم قُتل.

ثم وَلِيَ القاهرُ، ثم الراضي، ثم المُتَّقي، ثم المستكفي، ثم المُطيع، ثم الطائع، وهو السادس، فخَلَعَ نَفْسَه.

ثم وليَ القادر، ثم القائم، ثم المقتدي، ثم المستظهر، ثم المسترشد، ثم الراشد، وهو السادس، فخُلع وقُتِل.

---

(١) في (م): ثم قام بعده المستعين، ثم المعتز. وتحرفت كلمة «المستعين» في (خ) إلى: السبعين، وضبِّب فوقها.

ثم وَلِيَ المُقتفي، ثم المستنجد[١]، ثم المُستضيء، ثم الناصر، ثم الظاهر، ثم المستنصر، وهو السادسُ، ولم يُخلع ولم يُقْتَلْ، وقيل: إنه سُمَّ، فهلك بسبب [ذلك][٢].

وحكى الزُّهريُّ عن أشياخه قال[٣]: ولَمَّا بايع أَهلُ العراق الحسنَ؛ طَفِق يقول: أَشترطُ عليكم أنكم سامعون مطيعون؛ تُسالمون مَنْ سالمتُ، وتُحاربون من حارَبْتُ. فارتابَ الناسُ لَمَّا سمعوا منه هذا، وقالوا: ليس هذا من رجالِ الحَرْب.

ثم لم يلبث الحسنُ إلَّا قليلاً حتى طعنوه، فنفر منهم، وبعث إلى معاوية واتفقا على يد ابنِ عامر وسَمُرةَ على ما بيَّنَّا.

ثم خرج الحسنُ من المدائن، وسار معاوية من الشام، فالتقيا بمَسْكِن ـ بكسر الكاف من أَرضِ العراقِ على نهر دُجَيْل قريباً من أَوانا عند دَيْر الجاثَلِيق[٤]، وفي هذا المكان قُتل مصعب بن الزبير، فاجتمعا به ـ وسلَّم الحسنُ إليه الأَمرَ، وذلك لخمسٍ بقين من ربيعِ الأَوَّلِ سنةَ إِحدى وأَربعين، ويُسمَّى عامَ الجماعة، فكانت خلافتُه ستَّة أَشهرٍ إِلَّا أَيَّاماً.

وقال الموفَّقُ رحمه الله[٥] في ترجمةِ الحسنِ بعد أَن أَثنى عليه ثناءً كثيراً، ثم قال: لَمَّا توفي عليٌّ ﷺ، بايع الحسنَ أَكثرُ من أَربعين أَلفاً، وكانوا أَطوعَ له وأَحبَّ له منهم

---

(١) من قوله: ثم الراشد... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة لضرورة السياق. ووقع في (م) بعد قوله: بسبب، ما صورتُه: صح. نقلوه في الأصل. ومن قوله: قلتُ: ومن العجائب... إلى كلامه عن الراشد، هو من كلام ابن الجوزي في « المنتظم » ١٧/ ٣٣٢ وقد نقل بعضه عن الصُّولي، ونقله أيضاً ابن الأثير في « الكامل » ١١/ ٦٤، والذهبي في « تاريخ الإسلام » ١١/ ٥٨٤، وابن كثير في «البداية و النهاية»١٢/ ٢١٣ (طبعة مكتبة المعارف) والقلقشندي في «صبح الأعشى»١ / ٤٤٣. وقد تعقَّبه الذهبي بأن هذا الكلام منخرم بأشياء، وذكرها، وقال: فلا يستقيم ما ادَّعاه، وليس الخَلْع مقتصراً على كل سادس. (وقد أشار المصنف أثناء كلامه إلى نحو هذا). وتعقَّبه أيضاً ابن الأثير ثم قال: والصُّولي إنما ذكر إلى أيام المقتدر بالله، ومن بعده ذكره غيره. وينظر« تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٨٤- ٩٩، و«تاريخ الخلفاء» ص ٢٠-٢١.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٦٢ من كلام الزُّهري.

(٤) دَيْر الجاثَلِيق: دير قديم البناء قرب بغداد، غربي دجلة، وأوانا بُليدة من نواحي دُجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من جهة تكريت. ينظر « معجم البلدان » ١/ ٢٧٤، ٢ / ٥٠٣.

(٥) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١٢٧.

لأَبيه، فبقي نحواً من سبعة أشهر خليفةً بالعراق وما وراءَها من خُراسان، ثم سار إليه معاويةُ، وسار هو للقائه.

فلما تراءى الجمعانِ بمَسْكِن من أرض السَّواد؛ علمَ أَنَّه لن تَغْلِبَ إحدى الفئتين حتى تهلك أكثر الأخرى، فكتب إلى معاويةَ يُخبره بأن يصير الأمرُ إليه على أن يشترطَ عليه أَن لا يطلبَ أحداً من أهلِ العراق والحجاز والمدينة بشيء كان في زمان أبيه، وأَن يكون الأَمرُ له بعده، فأجابه معاويةُ إلى ذلك، وكاد أن يطير فَرَحاً، وبعث إليه معاويةُ بِرَقٍّ أبيضَ وقال: اكتب فيه ما شِئْتَ وأنا ألتَزمُه. فاصطلحا في النصفِ الأول من جُمادى الأول. هذا قول الموفَّق.

وأَما يونسُ بنُ عبد الله؛ فحكى عن الزُّهريّ ـ وقد حكى الطبريُّ طرفاً منه[1] ـ قال: بعث معاويةُ إلى الحسن بصحيفةٍ بيضاءَ، مختومٍ على أَسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمتُ أَسفلَها ما شئتَ فهو لك، فاشترَطَ الحسنُ أَضعافَ الشروطِ التي سأَل معاويةَ قبل ذلك وأمسكها عنده، وأمسك معاويةُ صحيفةَ الحسن عنده التي كتب إليه يسأله بما[2] فيها، فلما التقى الحسنُ ومعاويةُ سأله الحسنُ أنْ يعطيَه [الشروط][3] التي في السجلّ الذي ختم معاويةُ في أسفله، فأبى معاويةُ أن يُعطيَه ذلك[4] وقال: إنَّما أُعطيك ما كنتَ[5] تسألُني، وقد أعطيتُك حين جاءني كتابُك.فقال الحسن: وأنا قد اشترطتُ حين جاءني سِجِلُّك، وقد أَعطيتَني الوفاءَ بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم يُنْفِذْ معاويةُ للحسن من الشروط شيئاً.

قال الزُّهري: ولا معنى لختم معاوية على أسفل الصحيفة البيضاء إلا مكايدةَ الحسن ومخادعتَه ومغالطتَه.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ١٦٢.

(٢) في (م): ما.

(٣) كلمة: الشروط، من (م).

(٤) بعدها في (م): وامتنع من الشروط.

(٥) بعدها في (م): كتبت.

وقيل: معناه اشترط في البياض ولا تَتَعَدَّ الخَتْمَ.

وكتب الحسنُ إلى قيس بن سعد ـ وكان في مقدّمته في اثني عشر ألفاً ـ بأن يدخلَ في الصلح مع معاوية، فأبَى، وانصرفَ قيس ولم يبايعْ، واعتزلَ الفريقين.

وحكى البلاذري(١) أن سليمان بنَ صُرَد الخُزاعي قال للحسن: ما ينقضي تَعجُّبُنا منك وبيعتك لمعاويةَ(٢) ومعك أربعون ألف مُقاتل من أهل الكوفة؛ وكلُّهم على أبوابِ منازلهم، ومعهم مثلُهم من أبنائهم ومواليهم وأهاليهم سوى شيعتك من أهلِ البصرة والحجاز، فلو كنتَ أَخَذْتَ لنفسك بالوثيقة وأشهدتَ على معاويةَ وُجوه الناسِ من أهلِ المشرقِ والمغرب، وكتبتَ عليه كتاباً أَنَّ الأمر لكَ بعده؛ لهان الأمرُ علينا، ولكنك صالحتَه فيما بينكما، فأعطاك شيئاً طفيفاً، ثم لا يفي لك به، فإن أمرتَ أخْرَجْنا عامِلَه من الكوفة، وأَعَدْنا الحَرْبَ جَذَعةً(٣). فقال له الحسنُ: أما رأيْتَ ما جَرى عليٍّ؟! واعتذر بذلك.

وقال أبو اليقظان: قامَ الحسنُ خطيباً بالنُّخَيْلة(٤) فقال: أَيُّها الناسُ، إنَّ هذا الأَمرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاويةُ إنَّما هو حقٌّ لي تركتُه إرادةً لإصلاحِ هذه الأُمةِ وحَقْناً لدمائها، ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]. فكانوا يُرَوْنَ أنَّه تأوَّل الحديث.

قلت: والحديثُ الذي تأوَّله أخرجه البخاريُّ(٥)؛ قال البخاري بإسناده إلى الحسن البصري قال: استقبلَ واللهِ الحسنُ بنُ عليّ معاويةَ بكتائب أَمثالِ الجبالِ، فقال عمرو ابنُ العاص: إني واللهِ لأَرى كتائبَ لا تُولّي حتى تَقْتُلَ أقرانَها، فقال له معاوية ـ وكان خيرَ الرجلين ـ: أيْ عَمرو، أرأَيتَ إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاءِ هؤلاء، فمَنْ لي

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٩٠. ووقع في (خ): الطبري، بدل: البلاذري.
(٢) في المصدر السا بق: تَعَجّبْنا من بيعتك معاوية.
(٣) أي: أعَدْناها جديدةً أوّلَ ما يُبتدأ فيها. ينظر «اللسان» (جذع).
(٤) هو موضع قرب الكوفة. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٧٨.
(٥) في «صحيحه» (٢٧٠٤).

بأُمورِ المسلمين؟ مَنْ لي بنسائهم؟ مَنْ لي بضَعيفهم[١] ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: سَمُرةَ وعبد الله بن عامر، وقال: اذهبا إِلى هذا الرجل فاعرِضا عليه، وقولا له، واطلبا إِليه. فأَتَياه وكلَّماه، فقال الحسنُ: إنَّا بنو عبد المطلب قد أَصَبْنا من هذا المال، وإنَّ هذه الأُمَّةَ قد عاثت في دمائها. قالا: فإِنه يعرِضُ عليكَ كذا وكذا، ويطلب منك ـ أو: إليك ـ ويسألك، قال: فمَنْ لي بهذا الأمر؟ فقالا: نحنُ لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به. فصالحه[٢] . قال الحسن البصريّ: ولقد سمعتُ أَبا بكرةَ يقول: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه على المنبر والحسنُ بن علي إِلى جانبه وهو يُقبِلُ على الناسِ بوَجْهِهِ مرَّةً وعلى الحسنِ أُخرى ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّد وسيُصلح الله به ـ أَو: لعلَّ الله أن يُصلح به ـ بين فئتين عظيمتين من المسلمين». انفرد بإخراجه البخاري.

قلتُ: وقد أَخرج أحمدُ في «المسندِ» معناه[٣] ؛ قال: حدثنا هاشم بإِسناده إِلى أبي بَكْرة[٤] قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه يُصلّي [بالناس]، وكان الحسنُ بن عليّ يثبُ على ظهرِهِ إذا سجد، ففعل ذلك غير مرَّة، فقالوا: واللهِ إنك تفعلُ[٥] بهذا أَشياءَ ما رأَيْناكَ تفعلها بأحد! فقال: «إن ابني هذا سيِّدٌ، وسيُصلحُ اللهُ به بين فئتينِ عظيمتينِ من المسلمين».

قال الحسنُ البصريّ: فواللهِ بعد أَن وَلِيَ لم يُهْرَقْ في خلافته مِلْءُ مِحْجَمةِ دم[٦] .

وقال أحمد بإِسناده عن سفينة ـ وأَخرجه في «الفضائل» أيضاً عن سفينة[٧] ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون[٨]، ثم تصير مُلْكاً بعد ذلك».

---

(١) في «صحيح» البخاري (٢٧٠٤): بضيعتهم.
(٢) من قوله: بإسناده إلى الحسن البصري.... إلى هذا الموضع، ليس في (م).
(٣) مسند أحمد (٢٠٤٤٨)، وما سيرد بين حاصرتين منه.
(٤) من قوله: انفرد بإخراجه البخاري.... إلى هذا الموضع؛ وقع بدله في (م): وروي عن أبي بكرة.
(٥) في (م): لتفعل.
(٦) المِحْجَمة: القارورة التي يُجمع فيها دم الحجامة. ولم ترد كلمة «ملء» في (م).
(٧) مسند أحمد (٢١٩١٩)، وفضائل الصحابة (٧٨٩) و (١٠٢٧).
(٨) في «المسند»: ثلاثون عاماً.

وفي رواية «الفضائل»: قال لي سفينةُ: فنظرنا فإذا خلافة أبي بكر سنتان وأشهر، وعمر عشر سنين وأشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنةً، وخلافةُ عليّ والحسن ستُّ سنين[١].

قال الحسنُ البصريّ: وقيل: إنه قولُ أبي بكرةَ. فكان فِعْلُ الحسنِ نَظَراً لهذه الأُمَّةِ.

قال الحسن: وهذا الحديث من مُعجزاتِ رسولِ الله صلى الله عليه لأنه جاء كما قال[٢].

وقال الواقدي: قيل للحسن: لِمَ تركْتَ خلافتَك وشَرَفَك [وحقَّك][٣]، وسلَّمتَه إلى طليق بن طليق؟! فقال: اخترتُ العارَ على النارِ.

وقال الهيثم: خطب الحسنُ بالنُّخَيْلة وقال: ما بَيْنَ جابَرْسا وجابَلْقا [أحدٌ] جَدُّهُ نبيٌّ غيري وغير أخي الحسين، وقد رأيتُ حَقْنَ دماءِ أُمةِ محمدٍ ﷺ.

جابَرْسا: مدينةٌ بالمَشْرق. وجابَلْقا[٤] بالمغرب[٥].

واختلفوا في دخول معاوية الكوفةَ على قولَيْن:

أحدهما: في غُرَّة جُمادى الأُولى سنة إحدى وأَربعين.

والثاني: لخمس بقين من ربيع الأوَّل، وسلَّمها الحسنُ إليه[٦].

قال علماء السِّيَر: وأَقامَ الحسنُ بظاهر الكوفة يتجهَّزُ، ويُداوي جراحتَه التي جُرِحَها بساباط المدائن، وخرج إليه أهلُ الكوفة، فقال لهم الحسن: اتقوا الله في جيرانكم وأهل بيتِ نبيِّكم. فبكى القومُ[٧].

---

(١) لم أقف عليه بحروفه في «الفضائل». وهو فيه وفي «المسند» بالرقمين المتقدمين بنحوه.

(٢) من قوله: وقال أحمد بإسناده عن سفينة، إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٣) لفظة: «وحقَّك» من (م).

(٤) في (خ): وجابرقا.

(٥) ينظر «مصنف» عبد الرزاق (٢٠٩٨٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٧٤٨)، و«السنن الكبرى» للبيهقي ٨/ ١٧٣. ومن قوله: وقال الهيثم.. إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ١٦٣.

(٧) المصدر السابق ٥/ ١٦٥.

ثم رحل الحسنُ عن الكوفةِ في عاشر جُمادى الأُولى في هذه السنةِ بإخوتهِ وبني عمِّه وحَشَمِه وخَدَمِه وأَثقالِه، وخرج أَهلُ الكوفة يبكون ويتأَلَّمون لفراقه، وكان يوماً مشهوداً.

وقال البلاذريُّ[١]: وشيَّعه معاويةُ إلى قنطرة الحيرة.

وقال الطبري[٢]: تلقّاه ناسٌ بالقادسية فقالوا: يا مُذِلَّ العرب.

وقال الخطيبُ في «تاريخه» بإسناده إلى أَبي الغريف قال[٣]: كُنَّا على مقدِّمة الحسن ابن عليّ في اثني عشر أَلفاً بمَسْكِن مستميتين من الجدِّ على قتالِ أَهلِ الشام، وعلينا أَبو العَمرَّطة[٤]، فلما جاءَنا صلحُ الحسن؛ كأَنَّما كُسِرت ظهورُنا من الغيظ، فلما قَدِمَ الحسنُ الكوفةَ؛ قال له رجلٌ منَّا يقال له: أبو عامر بن الليل[٥]: السلام عليك يا مُذِلَّ العربِ ـ أو: المؤمنين[٦] ـ فقال له: لا تَقُل ذلك يا أَبا عامر، لستُ بِمُذِلِّ المؤمنين، ولكني كرِهتُ أن أقتلهم على المُلك.

وقال أبو اليقظان: لَمَّا نزلَ الثعلبية؛ جاءه قومٌ فقالوا: يا مُذِلَّ بني هاشم، يا مُسَوِّدَ وجوه المؤمنين[٧] وهو يبكي، وإخوته وأَهلُه يبكون.

وقال هشام بن محمد عن أبيه: ولَمَّا رجع معاويةُ من وداعِ الحسن، أَمَرَ معاويةَ بن حُدَيْج[٨] أن يجمع أَشرافَ أَهل الكوفة، فجمعهم، فقال لهم معاوية: بايعوني على

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٣٨٩.

(٢) في «تاريخه» ٥/ ١٦٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٦. وأخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ١٨٤ من طريق الخطيب وينظر المستدرك» ٣/ ١٧٥.

(٤) هو عمير بن يزيد الكندي. ينظر « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٢٧.

(٥) هو سفيان بن الليل. وتحرفت لفظة «الليل» في (خ) و (م) إلى البلبل.

(٦) في (م): يا مذلّ المؤمنين.

(٧) في (م): المؤمنات.

(٨) في حاشية (خ) ما نصُّه: وهذا معاوية بن حُديج المذكور هو الذي قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر، وفعل به ما فعل كما تقدم في ترجمته رحمه الله. قاله كاتبه. وبنحوه جاء في حاشية (م) بعد بضعة أسطر.

البراءة[١] من أبي تُراب. فقال له رجل: لا سمعَ لك ولا طاعة، وهل نَشَفَ الكتابُ بينك وبين أبي محمد[٢] بَعْدُ؟! .

وفي رواية: فقال له الرجل: لا، بل نُطيع أحياءَكم، ولا نتبرَّأُ من موتاكم. فأُعجِبَ معاويةُ بكلامه وسكت.

ولَمَّا قَدِمَ معاويةُ إلى العراق أَقْدَمَ معه معاويةَ بنَ حُدَيج[٣]، وجرت للحسنِ معه واقعة؛ حكاها أبو الحسن المدائني؛ قال: لَمَّا قَدِمَ معاويةُ الكوفةَ كان معه ابنُ حُدَيج، فرآه الحسن فقال: وَيْحَكَ يا ابن حُدَيْج! أنت قاتلُ الرجل الصالح محمد بن أبي بكر، وشاتمُ أميرِ المؤمنين عندَ[٤] ابنِ آكلةِ الأكباد! أَمَا واللهِ لئن وَرَدْتَ الحوضَ ـ ولن تَرِدَه ـ لتجدَنَّ أميرَ المؤمنين مُشَمِّراً عن ساعِدَيْه، يذودُ عنه المنافقين مثلك ـ أو أمثالك ـ فسكت ابنُ حُدَيْج.

(١) في (م): البراء.

(٢) هي كنية الحسن بن علي رضي الله عنه.

(٣) في (م): أقدمه معه، بدل: أقدم معه معاوية بن حُديج.

(٤) في (خ) و (م): عبد، وهو خطأ، وجاء قبلها في (م): هل أنت إلا! وينظر «المعجم الكبير» للطبراني (٢٧٢٧)، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٣٦٨، وتاريخ دمشق ١٦/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩ (مصورة دار البشير ـ ترجمة معاوية بن حُديج).

فصل في ذِكْرِ بني أُمية

الباب الأول: في ذكر معاوية بن أبي سفيان

صخر[١] بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ.

وكنيتُه أبو عبد الله[٢]. وهو من مُسْلِمةِ الفتح، وأُمُّه هِنْد بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكانت عند الفاكهِ بن المغيرة المخزوميِّ، فاتَّهمها، وخرجا إلى الكاهنِ، فبرَّأها، وقد ذكرنا القصَّة في سنة أربعَ عشرة.

ذِكْرُ إسلامِه:

حكى ابنُ سعد عن الواقديِّ، عن أشياخه عن معاويةَ قال: لَمَّا كان يومُ الحديبية، وصدَّت قريشٌ رسولَ الله ﷺ عن البيت، ودافعوه بالرَّاح، وكتبوا بينهم وبينه القَضِيَّةَ، وقع الإسلامُ في قلبي، فذكرتُ ذلك لأُمِّي، فقالت: إياك أن تُخالِفَ أباكَ، وأن تقطعَ أمراً دونَه، فيقطع عنك القوتَ.

قال: وكان يومئذٍ [غائباً] في سوق عُكاظ، أو سوق حُباشة.

قال: فأسلمتُ وأخفيتُ إسلامي، فواللهِ لقد رحلَ رسولُ اللهِ ﷺ من الحُديبية، وإني لَمُصَدِّقٌ به، وإني على ذلك أكتُمُه من أبي.

ودخل رسولُ الله ﷺ عام القضيَّةِ مكَّةَ وأنا مسلم، وعلم أَبي بإِسلامي، فقال لي يوماً: لكنْ أخوك خيرٌ منك، هو على ديني.

فلما كان يومُ الفتح ودخلَ رسولُ الله ﷺ مكةَ؛ لقيتُه، فأَظهرتُ إسلامي، فرحَّبَ بي وكتبتُ له[٣].

قال الواقدي: وكان له يومَ أسلمَ عشرون سنة. وقيل: ثماني عشرة.

---

(١) في النسختين (خ) و (م): بن صخر، وهو خطأ.

(٢) كذا في النسختين، ولم أقف له على هذه الكنية، وكنيتُه أبو عبد الرحمن، كما في كتب الرجال.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/١٦، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٨/١٦٩ (طبعة مجمع دمشق).وما سلف بين حاصرتين منهما.

ذكرُ صفته: قال علماء السِّيَر: كان أبيضَ طُوالاً، إذا ضَحِك انقلبت شَفتُه العليا، وكان يُغيِّرُ شَيْبَه بالحِنَّاءِ والكَتَم[١].

ذكر ولايته:

قد ذكرنا فيما تقدَّم أن أمير المؤمنين كان يُدعى بالعراق بأميرِ المؤمنين، وأن معاويةَ كان يُدعى بالشام بالأمير، إلى أن عاد عمرو بنُ العاصِ من التحكيم، فخاطبه بإمرة المؤمنين، ولم يوافِقْه إلَّا القليل من الناس، وكانوا يقولون: الأمير. إلى أن بايعه الحسنُ في هذه السنة، فخوطب بأمير المؤمنين.

وفيها وُلد علي بن عبد الله بن العباس.

وقال الواقدي: إنما وُلد في سنة أربعين في الليلة التي استشهد فيها أمير المؤمنين.

واختلفوا فيمن حجَّ بالناس في هذه السنة، فحكى الخطيب[٢] أنه حجَّ بالناس عتبة ابن أبي سفيان.

وقال الواقدي: عنبسة بن أبي سفيان[٣].

وفيها توفي

رُكانةُ بن عبد يزيد

ابن هاشم بن المُطَّلب، وأُمُّه العجلة بنت العجلان.

قال الزُّبير بن بكَّار: كان رُكانةُ من أشدِّ الناس، فقال لرسولِ الله ﷺ: يا محمد، إذا صرعتَني آمنتُ بك. فصرعه رسولُ الله ﷺ فقال: أَشهدُ أنك ساحر[٤].

وهل صارعه في الجاهليةِ أو في الإسلام؟ فيه قولان.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٨/ ١٦٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) كذا وقع. لكن القول الآتي هو قول أبي معشر؛ أخرجه عنه الطبري في «تاريخه» ٥/ ١٧١؛ قال: حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عمن حدَّثه، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر. ولعله اشتبه على المصنف (أو المختصر) اسم أحمد بن ثابت (شيخ الطبري) بالخطيب البغدادي، فنسبه إليه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ١٧١.

(٤) نسب قريش ص٩٦. وينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٤٤، و«سنن» الترمذي (١٧٨٤).

obeikandl.com